منهل النعمى للنفوس وورد للصوادي للبر اعذب ورد
منهُ للخاطئين اولى متابٍ (١ فينالون منهُ أوطد قصدِ
منهُ للتائبين أولى حياةٍ فيحوزون منهُ اكليل مجدِ
يا رعى اللهُ ارض جاجـلةٍ حيـنَ حرّتهُ حوتْ نفائس عقدِ
زان منها ربوعها والمغاني فغدت في ابهى وشاحٍ وبُردِ
منهُ نورٌ بدا انارَ الأقاصي كلها فانثنت بهِ تستهدي
يا إلهي اني لفي كربٍ من عظم ذنبي ومن عدوّي وضدّي
فالى عونٍ منك أحتاج فارفقْ بهواني وأمددْ اليَّ الايدي
سيّدي مُنقذي إلهي ضميري خالقي راحمي وعلّة سعدي
مُنيتي لذّتي سروري حبوري راحتي قرّتي وشهدي وقندي(٢
اصلُ فخري معين ذخري وعزّي وسلامي وطيبُ عيشي ورغدي
إحمني تحت بَند رحمتك الحا فق ألف الهنا بذاك البندِ
فالى القرب من علاك اجدّ م السير جُدْ لي بنيل غاية جدّي
وتقبّـل عبدًا اتاك وسامحْ ان تُسامح فيا هناني ومجدي
وتعطّف عليَّ وارفق بحالي وأنلني خيرَ اللقا بعـد بُعدي
لاسـك القدوس المبارك اجثو كلَّ آنٍ تُثنّ اخصُّـك حمدي

الروماتسم او داء المفاصل

نبذة للدكتور بتزار ملكريان

(اسم الداء وتعريفهُ) الروماتسم لفظة يونانيّة (ῥευματισμός) معناهـا النزل. وهو اسم قد أُطلق في الاصل على عدّة امراض متشابهة الأعراض يريدون بهـا مجرى الاخلاط وسيلانها. وكان قدماء الاطبـاء كبقراط وجالينوس يعنون بالروماتسم ثلاث

١) تاب اليهِ متابًا رجع
٢) القرقف الخمرُ الطيّبة. والشهد قرص العسل. والقند السكر المجمّد

علل خاصّة وهي الروماتسم والنقرس (goutte) والحُدار (arthritisme). وبقي الاطبّاء على هذا الاختلاط الى ان ميّزوا في عهدنا كلّ علّة عن الاخرى

وتعريف الروماتسم انهُ داء يتولّد من جراثيم او ميكروبات تنتشر في احوالٍ تلائمها او امزجةٍ قابلة لها. واكثر اعراضهِ تظهر في المفاصل. وميكروب هذا الداء لا يزال مجهولًا. وانّما وجد بعض نُطُس الاطباء كهويتر (Hueter) وجكُود (Jaccoud) في دم كثيرين من المصابين بالروماتسم بعض الميكروبات لم يجدوها في غيرهم. لكن اختباراتهم لم تؤدِّ بهم حتى الآن الى إفراد ميكروب الروماتسم بلا شبهة ولا ريب. ولعلّ المجلّات الطبّيّة لا تلبث ان تبشرنا بهذا الاكتشاف المفيد

ويُحدّ النقرس انهُ داء منتشر في الدم (ليس بميكروبيّ) وتظهر أعراضهُ كالروماتسم في العضلات والمفاصل. والنقرس اثبت في الجسم من الروماتسم فلا يتنقّل مثلهُ من منفصل الى آخر. ومن اوضح الدلائل على حلول النقرس زيادة الحامض البولي في الدم فيسيل منهُ ويرسب في المفاصل

اما الحُداو فليس هو مرضًا بحصر الكلام وانّما هو حالة مزاجية توهّل الجسم لقَبول الروماتسم

(انواع الروماتسم) الروماتسم على ثلاثة ضروب: الروماتسم الكاذب (pseudo-rhumatisme) والروماتسم المزمن (rh. chronique) والروماتسم الحادّ (rh. aigu)

١ فالروماتسم الكاذب ما اشتمل على اعراض الروماتسم وهو ليس به وهذه الاعراض تحدث في بعض الامراض العامّة والميكروبيّة كالحمّى النفاطيّة (scarlatine) والتهاب التكفة (ابو كعيب) والحمراء (érysipèle) والزحار والتهاب الرئة والتيفوس فانّ ميكروب الروماتسم يتولّد مع هذه الامراض ويصيب المفاصل فيؤذيها الّا ان قوّتهُ ومفاعيلهُ مرتبطة بالمرض الاصلي

الروماتسم الكاذب يُعالج في الغالب بالادوية الخارجة الحالّيّة كالعلق والفصد والحجامة والليخات والدهن بالكافور واللوداتوم واستعمال الدرانيخ. وافضل العلاجات الراحة التامّة فانّ المرض يزول بزمن قليل

٢ والروماتسم المزمن ينقسم الى نوعين منهُ ما كان بسيطًا ومنهُ ما كان متعقّدًا (rh. noueux). فالبسيط عادةً يُعقب الروماتسمَ الحادّ. ومن أعراضهِ انهُ يصيب المبتلى

به حتى خفيفة واذا ضُغطت مفاصلهُ ترجع من ضغطها كما انهُ يتألم عند الحركة ويُسمع لمفاصلهِ كصوت الرقعة . وهذه الاوجاع تخمد احياناً ثمَّ تعود نوباتها عند تقلُّبات الهواء ونفح البرد . واذا طالت المدَّة على صاحب الروماتسم المزمن ثقلت حركاتهُ وفسد تركيب مفاصلهِ وصار عاجزاً مخلَّعاً

امَّا الروماتسم المزمن المعروف بالمتعقِّد فهو اثقل وطأةً يحدث للمصاب به بين الاربعين والستين من عمرهِ وهو في النساء اكثر منهُ في الرجال ويصيب في الغالب الفقراء لاسيما الذين يسكنون البيوت الباردة الرطبة . واوَّل ظهورهِ في المفاصل الصغرى كمفاصل اليدين والرجلين فتتصلَّب الاصابع وتتأذَّى بالحركة ثمَّ يصيبها بعض الورم الى ان تتعقَّد (ولذلك سُمِّي هذا الروماتسم بالمتعقِّد) وتتجسَّد فيُضحي المصاب كسيحاً عاجزاً عن العمل . وربَّما انتهى هذا الداء بارتباك في القلب والصدر والرئة فيحصل للمريض بسبب ذلك علل خطرة كالبول السكَّري وداء السلّ

وممَّا يلحق بالروماتسم المزمن الروماتسم العضلي لانَّ مركزهُ في العضلات والاعصاب . ويصيب خاصَّة المفاصل الكبرى

وعلاج الروماتسم المزمن غالباً بالتوقِّي من اسبابهِ اي بمجايدة الوطوبة والبرد . ومن الادوية النافعة لدفع مضارِّهِ القلويَّات وصبغة اليود الداخليَّة بان يشرب المصاب بعض نُقط الى بعض غرامات منهُ . ومن الادوية قمحاتٌ من يودور البوتاسيوم او شيء من مزيج الزرنيخ . وممَّا يُستحسن في هذا الضرب من الروماتسم استعمال الوسائل الخارجيَّة كالتسييد والصبغ باليود والذرانيخ الموضوعة على المفاصل . وكذلك تنفع الاستحمامات المُسخنة او الحمَّامات المعدنيَّة او الكبريتيَّة

٣ الروماتسم الحادّ هو الداء العضال الذي يغلب النوعين السابقين ألماً ويعرِّض صاحبهِ الى ارتباكات عديدة . وقد اجَّلنا كلامنا عنهُ لنفرد لهُ مقالاً مطولاً

واعراضهُ بان يشعر المبتلى به بنوع من الضنك بعد زُكام اصابهُ او التهاب في الشُّعب او خنَّاق . ومع الضنك يُصاب العليل بحمَّى تتزايد الى ان تبلغ بعد ايام قليلة ٤٠° ومع هذا ترى المريض يعرق عرقاً كثيراً ثم لا يلبث ان يشعر برجع في مفاصلهِ الكبرى . فاذا لم يتجاوزها الالم كان ذلك دليلاً على خفَّة الداء . امَّا اذا انتقل الى المفاصل

الصغرى فان ذلك دليلٌ يدلّ على ثقل وطأة الداء. فترى المريض لا يمكنهُ ان يتحرّك بل يتعبهُ مجرّد التنفُّس

ومن خواصّ الروماتسم الحادّ سرعة تنقلهِ من مفصل الى آخر فتراهُ يضرب بعض المفاصل ثمَّ يزايلها الى غيرها ثمَّ يعود اليها بلا نظام مقرَّر. وتزيد قوَّة الداء عند المساء. والاعضاء المصابة بالروماتسم تراها متورّمةً مُلتويةً تؤذيها ادنى ملامسة. والمفاصل الصغرى كالاصابع تنفصل بعضها عن بعض وتعوج. امَّا الانسجة التي تلو المفاصل الكبرى فلونها يضرب الى البياض. بخلاف انسجة المفاصل الصغرى فانها متوردّة اللون

ومن خواص الروماتسم الحادّ ايضاً انهُ اذا انتقل من مفصل الى آخر لا يُبقي فيهِ اثرًا كالمدَّة او غير ذلك. والحمَّى في اثنائهِ متداومة لكنَّ درجات حرارتها كثيرة الاختلاف. وعدد اختلاج النبض في الدقيقة يبلغ ١٠٠ الى مئة عدًّا. امَّا عرق المريض فكثير وهو ذو رائحة قبيحة. وكان قدماء الحكماء يظنُّون ان داء الروماتسم يتلاشى بواسطة هذا العرق وانْ هذا الَّا وهمٌ باطل. وربَّما كان الامر بعكس ما توهَّموا فيصير ارتباك اعظم بتوفُّر العرق

ومن لواحق الروماتسم ان المبلوَّ بهِ يهزل سريعاً ويسهم لونهُ. ويهبط عدد كُرَيَّات دمهِ الحمراء من اربعة ملايين ونصف في المليمتر المكعَّب الى نحو مليونين فقط ويفقد المريض شهوة الطعام ويشعر بعطش شديد. ومع هذا فان وظائف الدماغ باقية على حالها والمريض لا يهذي بالكلام. امَّا اذا أُصيب بدماغهِ فالامر ذو بال ويُخشى على المريض من ارتباك عظيم

ومدَّة الروماتسم الحادّ تختلف كثيرًا فان كان ألمهُ خفيفًا دام من اسبوعين الى اربعة اسابيع وان كان شديد الوطأة ربَّما طالت مدَّتهُ الى شهرَين. واذا توارى أبقى بعدهُ ضعفاً ما في المفاصل

واعلم ان الروماتسم الحادّ ينتهي دائماً بالشفاء ما لم يحصل في اثناء وقوعهِ او عند انتهائهِ ارتباكات أُخر واكثر هذه الارتباكات شديدة الخطر فهي تدهم القلب او الدماغ او الرئة فيدعى الروماتسم لذلك بروماتسم القلب او روماتسم الدماغ او روماتسم الرئة

والاوَّل هو الاكثر وقوعاً. قال الدكتور النطاسي ديولافوا (Dieulafoy): « القلب

هو العضو الذي يؤثره الروماتسم واذا نزل فيه لا يسهل دفعهُ عنهُ ». والفضل في تعريف هذا الداء عائد الى الطبيب الفرنسي بوليو (Bouillaud) وهو الذي بيّن جليًّا ما يوجد من العلاقة بين القلب والروماتسم وكان الاطبّاء قبلهُ لم يكادوا يعرفون من هذا الامر شيئًا فدعوا بوليو « مُشخّص روماتسم القلب ». وميكروب الداء يلصق اما في غشاء القلب الباطني وهو الغالب فيدعى إندوكرديت (endocardite) واما في غشائهِ الخارجي فيدعى البريكرديت (péricardite). واذا حلَّ في الغشائين دُعي اندوبريكرديت (endopé-ricardite) وهو وقتئذٍ شديد الألم وخيم العقبى ويكون مركزهُ الخاصّ في مصراع القلب المعروف بالتّاجي (valvule mitrale) وكثيرًا ما يُحدث فيهِ جرحًا يصعب شفاؤهُ

امّا روماتسم الرئة فمن آثارهِ السيئة انهُ يحدث التهاب غشاء الصدر سواء سال منهُ مدَّة او لا وهذا السيلان يأتي على بغتةٍ ويتوارى كذلك

امّا روماتسم الدماغي فينذر باعراض مقلقة وهو كثير الخطر وتشخيصهُ سهلٌ لانهُ يضرب الدماغ بخلاف بقيّة أصناف الروماتسم ويُرى عادةً في المريض المصاب بهذا الداء استعداد لهُ. وهو ينتج عن اسباب تؤثر في بنية الرجل كشغل العقل المفرط والهموم الزائدة وشرب المسكرات والوراثة. فيلتهب غشاء الدماغ (méningite rhumatismale) وتنهكهُ حمّى شديدة تبلغ الى ٤٠° او ٤١° وينسى المريض وجع مفاصلهِ تمامًا ويصيبهُ هذيان كما في حمّى التيفوس وتتسارع حركة نبضهِ ثمّ يحدث لهُ رجفان وتشنُّج ولا يلبث ان يتبع ذلك السكتة ثم الموت

وفي بعض الاحيان يظهر روماتسم الدماغ بالصرع والموت الوحي. اخبر تورسو عن رجل قويّ البنية شديد القوى مثابر على شرب الخمور والمسكرات انَّ دماغهُ أصيب لثمانية عشر يومًا من ابتلائهِ بداء الروماتسم فحار بصرهُ من وقتهِ وصار يصرخ ويضجّ ويثب من فراشهِ حتى لم يقوَ رجلان عن منعهِ الّا بعد الجهد الجهيد ثم خمدت حركتهُ ومات. ولم يمرّ على حركاتهِ هذه كلها الّا ربع الساعة

وفي الغالب لا تكون أعراض الروماتسم الدماغي على هذه الصورة وانما يستولي على المصاب بهِ سوداء او ماليخوليا فتراهُ صامتًا واجمًا تتغلّب عليهِ الغموم والافكار المحزنة وتتراءى لهُ المرائي الفاجعة ويُخيَّل لهُ ان من يجاورهُ يريد قتلهُ. او ينتقل من الضحك الى البكاء بغتةً دون داعٍ. او يصيبهُ ارتعاش وهذيان ثم يعود الى بكمهِ الاول.

وربّما تأصّل فيهِ وابتُلي بالجنون التام او تقوى عليهِ أعراضهُ فيموت

هذه هي اغلب الارتباكات التي تحصل في خلال الروماتسم الحادّ . اما الاولاد فالروماتسم فيهم خفيف الوطأة وانّما يخشى عليهم ان يصاب قلبهم . فاذا حدث ذلك كان الخطر جسيماً وأشتدّت اعراضهُ بسرعة غريبة

(اسباب الروماتسم الحادّ) اسبابهُ عديدة منها مزاجيّة كالحُدار وقد قلنا انّهُ يجعل الجسم قابلاً لهذه العلة . ومنها محليّة فان الروماتسم الحاد يكثر في البلاد المتدلة الحرارة الكثيرة الرطوبة . ومنها زمنيّة كتقلّب احوال الهواء فجأةً او تمادي الرطوبة او مجرى الهواء او المطر . ومنها شخصيّة كالشغل المفرط او السكر او الضرب او سوء الهضم . اما سببهُ العظيم فهي الجراثيم الميكروبيّة كما سبق وأكثر ما يصاب بهِ الانسان بين ١٥ و ٤٠ من عمرهِ يطرأ على الرجال والنساء معاً وهو على الرجال اغلب

(علاج الروماتسم الحادّ) كان الاطبّاء قبل عهدنا بنحو عشرين سنة لا يقوون على علاج هذا الداء . وكانت ادويتهم كلها خارجيّة كالفصد المتواتر والحراريق على المفاصل أجمعها وشرب سولفات الكينا وملح الطرطير . الّا ان هذه الادوية لم تُنجد المريض الّا قليلاً . ولمّا كانت سنة ١٨٧٧ اكتشف العلامة جرمان سي (G. Sée) دواء ناجعاً لهذه العلّة وهو سليسيلات الصودا (salycilate de soude) . ومن مفاعيلهِ الحسنة انهُ يخمد الوجع سريعاً ويُهبط درجة الحمّى ويُقصّر نوبة الداء ويمنع الارتباكات المخيفة التي سبق ذكرها بشرط ان يُلتجأ اليهِ دون تماهل . ويزيد في مفعولهِ ان يعطى منهُ المريض ساعة شعوره بالوجع من ٦ غرامات الى ٨ في النهار اللهمّ اذا كان الالم شديداً والحمى قويّة . ويكفي اقل من ذلك في النوبات الخفيفة . وكيفيّة استعمالهِ ان يأخذ المريض منهُ غراماً كل ساعتين او يشربهُ ممزوجاً . ويُفضّل ان يُخلط بقليل من ماء شيّ او الحليب لتقبلهُ المعدة ولا تتقيّأهُ . وبعض الاطبّاء يصفونهُ ممزوجاً ببيكربونات الصودا

وعند ما تخفّ الاوجاع يكفي ٤ او ٥ غرامات بالنهار واذا ما توارى الروماتسم يحسن بالمريض ان يداوم على هذا الدواء مدّة ١٥ يوماً لئلا ينتكس

والاطفال تقبل معدتهم السليسيلات فيُعطون منهُ غراماً في النهار اذا لم يبلغوا

السنتين من عمرهم وغرامين الى السنة الخامسة منهُ و ٣ او ٤ غ الى السنة ١٠ ثمَّ ٥ غ فوق العشر السنين

ومن المرضى مَن لا تقبل معدتهم السليسيلات لضعف مزاجهم ويصيبهم بسببها الشاك معدة وطنين آذان ودوار. فهؤلاء يستعملون الادوية الآتي ذكرها. وكذلك لا يحسن وصف السليسيلات للنساء الحبالى وللمصابين بالتهاب الكلى

ومن الادوية التي يفيد استعمالها بعد السليسيلات الانتيبيرين (antipyrine) والسولول (solol) والساليبيرين (salipyrine) وبنزوات الصودا وغير ذلك. وافضلها الاول ولكن لا بدَّ من الفطنة في اتخاذهِ

وما خلا هذه الادوية يقتضي على العليل ان يتجنَّب الهواء ويقي اعضاءهُ باللُحف الدافئة ويقتصد بالأكل مكتفيًا بالحليب وحُساء اللحم على الغالب. ويحسن بهِ ان يأخذ المسهلات لئلَّا يصيبهُ قبضٌ

واذا انتقل المرض الى القلب فعلى الطبيب ان يستعمل الحراذل والذرانيخ الطيَّارة ويردور البوتاسيوم ونبات الكشاتين (digitale). وفي روماتسم الدماغ يحسن العلاج بالماء البارد

وبعد زوال المرض يجب على العليل ان يقوّي جسمهُ بالمآكل المغذية والمياه المعدنية ويُقصي عنهُ كلَّ ما من شأنهِ ان ينكسهُ ثانيةً في مرضهِ كالبرد والرطوبة والمبالغة في الاشتغال والتعب الزائد والهموم المفرطة. فان راحة القلب وهدوَّ البال والاعتدال في التصرف من أفضل الوسائل لردّ هجمات هذا الداء. والسلام

السفر العجيب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريتو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل التاسع

في موت الشقي

سبق الخبر ان فاضلًا طعن نسيبًا لمأكان الاثنان في مدينة داقسون طعنةً خرَّ لها الثاني صريعًا يختبط بدمهِ غير ان الطعنة لم تكن قتَّالة لان اليد التي جادت بها كانت